

## كيفنعكس أخلاقنا الإسلامية في ممارسة الشعائر الحسينية

### فرج الخزاعي

الطقوس هي مجموعة من الإجراءات التي يؤديها بعض الأشخاص، والتي تُقام أساسًا لقيمتها الرمزية وقد يحدد تلك الطقوس أو المراسم تراث الجماعة المشتركة، بما في ذلك المجتمعات الدينية. وتعد الطقوس الدينية أهم المكونات الأساسية في مختلف الأديان والمعتقدات عبر العصور فهي تمثل سلوكيات وفعالاً راسخة ذات طابع رمزي ودلالات عميقة، تتكرر بشكل منتظم في أطار جماعي محدد، تشكل هذه الطقوس جسراً بين الإنسان والعالم المقدس وتتيح له التعبير عن أيمانه ومشاعره الروحية، كما تعزز أنتمائه لجماعته الدينية . .

أما الشعائر الحسينية في ممارسات روحية تهذب النفس وتزيد في التقوى توارثها محبي آل البيت جيل بعد جيل عن طريق أفعال وأقوال الأئمة الأطهار عليهم السلام فقد وضع النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وآله اللبنة الاولى للعزاء الحسيني ببكائه على مصائب الحسين عند ولادته و أيضاً بعد ذلك في مناسبات اخرى، ثم و بعد استشهاد أبا عبداً الحسين (ع) عليه السلام قام الامام علي بن الحسين السجاد (ع) بالدور البارز في مجال تأسيس المجالس الحسينية و إحياء الشعائر الحسينية. فقد بكى الامام السجاد عليه السلام اربعين سنة على أبيه الحسين عليه السلام، و جهد بكل ما في وسعه ليُبقى النهضة الحسينية حية نابضة، فكلما قدم اليه الماء و الطعام كان يبكي. ويقول عليه السلام ( إِنْ رَأَيْتَ لِمَ أَذْكَرُ مَمْرَعَةَ بَنِي فَاطِمَةَ إِلاَّ خَدَقْتَنِي لِذَلِكَ عِبْرَةً " ) وتوالى التأكيد على إقامة الشعائر الحسينية متواتراً عند الأئمة الأطهار ولكن ومع مرور الزمن دخلت بعض الطقوس والممارسات التي لا تمت للشعائر الحسينية بصلة وقد يكون دخول هذه الطقوس وممارستها من قبل محبي آل البيت وخاصة عامة الناس راجع لأمرين أما لبساطة الناس وجهلهم وتعلقهم الفطري الكبير بسيد الشهداء للحد الذي يجذبهم أي فعل أو ممارسة بها ذكر لمصيبة الحسين وآل بيته أطهار دون الألتفات الى عدم مقبولية تلك الممارسة أو ذلك السلوك، وأما لأن هناك هناك جهات مغرضة وعدوة لمذهب آل البيت وما أكثرها خاصة في العصر الحديث أرادت دس السم بالعسل لتشويه هذه الشعائر المقدسة التي أصبحت ومع تطور وسائل الأتصال السريع مثار أعجاب ودهشة العالم بأسره . فكيف لأناس من عامة الناس يشكلون سرادق الخدمة والعزاء على طول الطرق المؤدية من المدن العراقية قريبتها وبعيدها لخدمة وأطعام الزائرين المتوجهين صوب سيد الشهداء (ع) وكيف لبقعة صغيرة هي أرض كربلاء المقدسة أن تستوعب هذه الملايين

الزاحفة صوبها , ورغم الأكتظاظ والتدافع الذي يحصل فلم تسجل حادثة شجار بين الزوار ورغم التهديدات الآمنية من قبل الحكام وعلى مر الأزمنة فقد ظلت الشعائر الحسينية راسخة في عقول وضمائر الناس رغم بطش وجور السلطات

وصدق الشاعر الرادود الحسيني عبد الرسول محيي الدين رحمه الله فقد وصف مضايقات الحكام وردود أفعال محبي الحسين (ع) فقال في جانب من قصيدته الخالده ( يحسين بضمائيرنا )

جذّه من نجي نزورك، على العـلاده المأتلفه

يتحجج علينه ايريد، يمنـعنـه بألف حرفه

غال اللي يزور حسين، وله مهمـا يكن طرفه

عليه ميّت ذهب يدفع، رسم ازيارته ايكلفه

دفعنه وكل شخص منـذّه، يشعر بعـلده ما وفّه

شنهو الذهب شنهو المال، اليحب يتوطن الحتفه

رد غال اليزور حسين، من ايده ينـگـطـع چفّه

انطينه اچفوفنه بالحال، وركضنه نزورك بلهفه

عنك ما منعه الخوف، گطعو من ايدينه چفوف

من الالم ما صحنه، صحنه بيـك آمنه

واليوم مع فسحة الحرية التي نعيشها في عراقنا الحبيب ومع تصاعد وتيرة وأقبال الناس على أحياء الشعائر الحسينية وما يرافقها من خدمة متنوعة أضافة الى زيارة العتبات المقدسة في مدينة كربلاء الحسين (ع) فأن ذلك يضيف مسؤوليات جسيمة على محبي آل البيت من خلال تشذيب الشعائر من كل سلوكيات

وممارسات دخيلة يحاول البعض بعمد أو بجهل من ممارستها بين جموع الزائرين , وهذا الأمر يقع على عاتق الجميع فهو مسؤولية تضامنية بين الجهات الأمنية والقائمين على المواكب وأصحاب المناابر الحسينية من نخب القراء المتنورين والذين تقع على عاتقهم مسؤولية نقد وتعرية كل سلوك شاذ يحاول الأساءة للشعائر الحسينية المقدسة التي أصبحت عنواناً ومنازاً يهتدي به كل أحرار العالم ويكفيها فخراً أن يردد المهاتما غاندي قوله المأثور ( تعلمتُ من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر )

والأمر الآخر والمهم على الحسينيين أبعاد هذه الشعائر المقدسة عن ادران السياسية والمتطفلين من ساسة الفساد الذين يحاولون تلميع وجوههم الكالحة من خلال أختراق الشعائر بعدة صور ومنها الدعم المادي أو الحضور الشخصي ولنا في الهفوة التي حدثت أثناء رفع راية الأمام الحسين عبرة ولنجعل شعارنا ما كان □ ينمو , ولتكن أعمالنا وأفعالنا خالصة لوجه □ تعالى والتقرب له تبارك وتعالى من خلال حب آل بيت الرسول عليهم السلام وأن نعكس أخلاقنا الإسلامية وما تربينا عليه من خلال السير العطرة لأئمتنا الأطهار فلا خير في شعائر لا تربي النفس وتهذب السلوك وتبعد كل سلوك عدواني مقرون بسوء الخلق.

السلام على الحسين

وعلى علي بن الحسين

وعلى اولاد الحسين

وعلى أصحاب الحسين

السلام على قطيع الكفين ساقى عطاشا كربلاء

السلام على أم المصائب والرزايا زينب الحوراء ورحمة □ وبركاته